

أضواء البيان

@ 235 كما جاء في حق فرعون في قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ }
قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هَـ الذِّكْرَ ءَامَنْتُ بِهِمَ بَنَوا إِسْرَءِيلَ
وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ { ، ف قيل له : { ءَأَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ } . .

وجاء أصح ما يكون في قوله : { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ
نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنْتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَيْتْ فِي إِيْمَانِهَا
خَيْرًا } . .

فلما جاء بعض آيات □ وظهر الحق ، لم يكن للإيمان محل بعد المعاينة { لَا يَنْفَعُ
نَفْسًا إِيْمَانُهَا } أي من قبل المعاينة كحالة فرعون المذكورة ، لأن حقيقة الإيمان
التصديق بالمغيبات ، فإذا عاينها لم تكن حينذاك غيباً ، فيفوت وقت الإيمان والعلم عند
□ ، وعليه حديث التوبة : ما لم يغفر . قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } . والخشية : شدة الخوف ،
كما قال تعالى : { الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ
السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ } . .

وبين تعالى محل تلك الخشية في قوله : { إِنَّ زَمَآ يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ } لأنهم يعرفون حق □ تعالى ويراقبونه . .
وقد بين تعالى حقيقة خشية □ : { وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَآ يَتَذَفَّجُّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَآ يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَآ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } . .
وقوله : { لَوْ أَنزَلْنَا هَآذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } . .

فالذين يخشون ربهم بالغيب هم الذين يعرفون حق □ عليهم ومراقبته إياهم في السر والعلن
، ويعلمون أنه مطلع عليهم مهما تخسفوا وتستروا وهم دائماً منيبون إلى □ ، كما في قوله
: { هَآذَا مَا تَدْعُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيطٍ مِّنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَـٰنِ
بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ } ، وهذه أعلى درجات السلوك مع □ تعالى ، كما
بين أنها منزلة العلماء . .

وقد عاب تعالى أولئك الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من □ ، ويخشون

